

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يشاء فلا اله الا الله  
أولئك الذين هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه  
أولئك الذين هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر سلخ رجب ١٣٣٢ هـ ٦ الصيف الاول ١٢٩٢ هـ ٢٣ يونيو ١٩١٤

## فَتَاوَى الْمَشَائِكِ

التتبعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسم عامة الناس، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وهمله (وظيفته) وله بمد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعا قدمنا ما تاخر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه ورءء الجينا فير مشترك مثل هذا ، ولأن مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاقفاله

(السكروته والحريز)

(س ١٥) من صاحب الامضاء الرمزي بدمياط

صاحب الفضيلة حضرة الاستاذ المرشد والامام المصلح السيد محمد رشيد رضا

سدده الله ووقفه

ما قولكم يا فضيلة الاستاذ في هذه الثياب المعروفة بمصر التي تسمى بالسكروته وما حكم لبسها مع اختلاف الناس فيها اهي حريز أم من نبات ؟ فبعضهم يقول انها من حريز الدودة المحرم . وبعضهم يقول انها ألياف نباتية تنبت بارض الهند كالتيل والكتان . واختلف الناس في شأنها كثيرا ، وقد اصبح الناس يلبسونها كثيرا وخصوصا علماء الدين فلا تجد واحدا منهم الا وهو يقتني منها ثوبا او اثوابا، بل ربما يديم لبسها طول الصيف ويقتي الناس بجلها، بناءً على انها نباتية، ويقول ذلك ويقرره بجماعة غربية ، وقد وقع الناس الآن في شأنها كثيرا في بلدة دمياط، واهتموا بهذا الموضوع اهتماما ذابا، فترجو فضيلتكم اجابتنا بما ترونه في ذلك منطبقا على دين الله ، وما تعلمونه عن حقيقة مادة السكروته هذه، مع ذكر مسألة الحريز وتحريمه في الدين وحكمة التحريم، ورأيكم الخاص في ذلك . فان الخلاف فيه قديم بين الجمهور وقليل من السلف واختلفوا وقبلوا مزيد الاحترام (م . ل)

(ج) من اعتقد من الرجال ان النسيج المسمى بالسكروته حريم عليه لبسه، ومن لم يعتقد ذلك لم يحرم عليه . ولتبادر من التسمية ان السكروته غير الحريز . وقد سألت تاجرا مسلما سوريا يتجر بهذا الصنف في (شنغاي) من وائي الصين فقال ان الذي يعلمه هو ان السكروته من نسيج دود غير دود الحريز ، اي فلهذا وضع لها

اسم غير اسم الحرير . وتفارق الحرير في اخص صفاته وهي النعومة . ولا يمكن ان يقال ان جميع ما تنسجه الحشرات حرير ، فقد كان نسج العنكبوت معروفا عند العرب ولم يسمه احد حريرا . وبلغنا أن الإفرنج يتخذون منه قفايز وغيرها .  
والحكمة في تحريم السنة لبس الحرير الخالص على الرجال هي كونه مبالغة في الترف والنعم المضعفين للرجولية ، والمفسدين لبأس الأمة . وكان ولا يزال عند أكثر الأمم من خصائص النساء . ومثل هذه العلة ورد النهي في السنة عن لبس المعصفر والمرغفر اذ كانت من زينة النساء خاصة . فما نعلم من حكمة تحريم الحرير لا يوجد في السكروته . نعم ان الرقيق من السكروته اذا كوي باللكواة يكون له لمان كالحرير ، ولكن من نسيج القطن والسكتان مثل ذلك . فالظاهر لنا ان لبس السكروته غير محرم . والله اعلم واحكم

### تكرار الفدية بتأخير قضاء الصيام

(س ١٦) من نوح ابن الحاج عبد القادر القاهري السندي  
ما قولكم ايها العلماء الاعلام وائمة الاسلام في قول المنهاج في كتاب الصيام:  
« والأصح تكرره بتكرر السنين » ما المراد بتكرر السنين؟ هل هو تأخير قضاء رمضان  
او أكثر الى رمضان آخر؟ أم تأخير قضاء رمضان الواحد الى رمضان فصاعدا؟ فان  
قلتم بالثاني فما المراد بقول الشرقاوي في حاشيته على شرح التحرير: قوله « الى رمضان  
آخر » بالتون مصر وفا لانه نكرة اذ المراد به غير معين، بدليل وصفه بالنكرة وهي  
« آخر » وزالت منه احدي العلتين وهي العلمية . وبقاء الألف والنون الزائدتين  
لا يقتضي منعه من الصرف اه وما المراد بقول السيد الفاضل المصطفى الذهبي في  
تقريبهما على على هامش تلك الحاشية : قوله رمضان آخر هو مصروف لانه غير  
معين ، انظر ما الفرق بينه والاول؟ وغاية ما يقال الاول مقصود منه الشهر الذي يستقبله  
المدرک بعينه بخلاف الثاني فانه يتناول ما بعده لا الى نهاية ، فتكرر الكفارة بكل  
رمضان يأتي بعد الاول فهل يكفي هذا في منع الصرف حرره اه وما المراد بقول  
السيد علوي ابن السيد احمد ستاف في حاشيته على فتح المعين : قوله « لكل سنة »

اي لصوم كل يوم من رمضان كالسنة ، وبه قال مالك واحمد اه وقد قال العلامة  
الدسوقي المالكي في حاشيته على شرح المختصر ما نصه : فاذا كان عليه يومان من  
رمضان ومضى عليه ثلاث رمضانات او اكثر فانه انما يلزمه مدان . افيدونا بالسطور  
جزاكم الخير رب غفور .

(ج) مراد المنهاج : « والأصح تكرره بتكرر السنين » أن من أخر قضاء ما فاته  
من رمضان واحد الى رمضانين فأكثر يطعم عن الرمضانين مسكينين لكل مسكين  
مد - وعن ثلاث رمضانات ثلاث مساكين وهلم جرا ، ولا يمكن ان يكون معناه  
من أخر قضاء يومين فأكثر من رمضانين فأكثر الى رمضان آخر لزمه عن كل  
يوم مد . لأن هذا لغو من القول للاستغناء عنه بما قبله وهو قوله « ومن أخر قضاء  
رمضان مع امكانه حتى دخل رمضان آخر لزمه مع القضاء لكل يوم مد » ولأنه  
لا خلاف فيه حينئذ فلا يكون لوصفه بالأصح معنى ، اذ مقابل الأصح - وهو  
الصحيح - انه لا يتكرر . فهل يمكن ان يكون المراد بعدم التكرار على الصحيح  
ان من أخر قضاء يومين من رمضانين الى رمضان آخر لا تجب عليه فديتان ؟  
لا لا . واذا تبين الحق فمن إضاعة الوقت البحث في كلام من لم يعرفه والاهتمام  
بفهم المراد منه . على ان بحث الشرقاوي والذهبي في العلة التحوية لصرف رمضان  
لا ينافي هذا ، ولا حاجة الى العناية والبحث فيما جاء به السقاف ، ولا الرجوع الى  
عبارة الدسوقي المالكي فانه ليس تفسيرا لعبارة المنهاج ولا يتفق مع مذهب الشافعي .  
فلنعني واضح والمذهب معروف .

(التقليد والمذاهب وجمع المسلمين على الكتاب والسنة)

(س ١٧) من صاحب الامضاء المصري في (السودان)

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأستاذ منار الدين الحق السيد محمد رشيد رضا ادامه الله حيا لدينه .  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سيدي ارفع سؤالي هذا ولي عظيم الأمل في اني سأحصل على الجواب الشافي  
الذي يرجح ضميري واغلب المسلمين . نرى اختلافا كثيرا بين الأئمة المجتهدين

رضوان الله عليهم في مسائل عديدة ، الا انا نعتقد فيهم مشابون ومصيدون في ذلك ، لما نعلم من اعذارهم في مثل هذا ، كبوغ احدهم الدليل وعدم بلوغه للآخر ، او بلوغه وعدم صحته . فهم مشابون ومصيدون من حيث تحريمهم الحق ، لا من حيث اصابتهم لحقيقة الحكم ، اذ يستحيل ان يكونوا كلهم مصيبين مع هذا الاختلاف ، والا فيكون هذا حكما صريحا على ان في الشرع تناقضا وحاشاه من ذلك . اذا علمنا ان هذا هو سبب اختلافهم واقوالهم بين ايدينا فلماذا نختلف نحن ايضا ويتبع كل فريق منا مذهباً ؟ وهل يتعين على المسلمين في هذه الحالة ان يستخلصوا الأدلة الصحيحة الثابتة ويتركوا ما عداها وقد علموا عذر الأئمة في ذلك ؟ والا فان المقلد لا يسلم من ان يكون متبعاً امامه فيما أخطأ فيه او على الأقل فيما كان مذموا او مرجوحاً . وهل يصح ان يلتبس له عذرا من قلده مع خاوه عنه ؟ وهل الخطاب بالكتاب والسنة عام لكل اناس او مختص بالأئمة الاربعة فقط ؟ واذا كان الخطاب عاما فما عذر من عدل عنهما الى سواهما ؟ وان قيل ان الاستدلال بالكتاب والسنة لا يتأتى الا للعلماء وهم الأقلون ، فهل يتحتم على هؤلاء العلماء ارشاد العامة الى السبيل القيم مينة لهم الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله تاركين هذه الاختلافات القديمة التي لا تخلو من ضرر وقد اصبحت ذلك يسورا ؟ . رجائي الاجابة على هذه على صفحات مناركم الأغر ، ميين السبيل الحق في ذلك ، أتأبكم الله وادامكم نوارا يستضاء به ، تفضلوا بقبول احتراماتي

محسوبكم سليمان حلبي

(ج) قد سبق للمنار بيان هذه المسائل كلها مرارا ، وأول ما كتبناه فيها (محاورات المصلح والمقلد) التي نشرت في المجلدين الثالث والرابع . ثم جمعت في كتاب على حديثها . ثم وقفنا على مناظرة في بحث الاجتهاد والتقليد للمحقق ابن القيم نشرناها في المجلدين السادس والسابع . وتكرر ذلك في التفسير والفتاوى ، وما ورد في باب الفتوى اجوبة المسائل الباريسية التي سئل عنها أحمد باشا زكي في باريس فارسلها الينا . وقد طبعت في ذيل كتاب محاورات المصلح والمقلد . فاذا لم يتيسر للسائل مراجعة هذه المسائل في مواضعها المتفرقة من مجلدات المنار فليكتف بقراءة كتاب محاورات المصلح والمقلد وذيله ، ثم اذا بقي عنده او تجدد لديه بعض

الاسئلة في ذلك فليسأل عنها . وزريده هنا فائدة ينبغي ان يفكر فيها بعد ان يقرأ في اواخر ذلك الكتاب ما قرره المصلح في مسألة وحدة الأمة . وهي ان هذه الوحدة الدينية قد توجهت اليها نفوس عقلاء المسلمين من جميع المذاهب في جميع الاقطار . وانه لا يرجى حصولها في وقت قريب الا اذا ايد الاصلاح الديني دولة او ايمارة اسلامية . على ان الأمة لا بد ان تنبذ كل خلاف ، وتصير الى الوحدة ولو بعد جيل او اجيال .

### ﴿ اخلاعة في التمثيل ﴾

(س ١٨) من صاحب الامضاء في بيروت

سلام على امامنا السيد الرشيد ايده الله

وبعد فلا يخفي ان مولانا السيد كان اقبى في المنار من استفناه من دمشق في امر التمثيل الروائي بانه جائز اذا لم يكن فيه خلاعة . ونظر الاستاذ ذلك الجواز بكتب الأدب واللغة التي هي روايات خيالية ، وعلمية لا عملية كالمتمامات . ولما كان الداعي مختلفا هو وبعض العلماء في تلك الاخلاعة اتفقنا على ان استفتي سيادة الاستاذ في بيان وجهها . فسر الداعي تلك الاخلاعة بما يتخاها الفساق ويحصل في المراقص لاني الروايات التي يمثل فيها النساء مع الرجال ، وهي روايات ادب وعلم وصدق وعدل . وفسر ذلك البعض الاخلاعة بحال تلك النساء الممثلات . فانهن يمكن كشفات الرأس والوجه واليدين حتى مافوق المرفقين واعلى الصدر . مع المعانقة الجزئية بين العاشق والمعشوقة وتقبيل جبهتها حسب ما يقتضي التمثيل . ويمكن ايضا لابسات الفخر الثياب مع زينة الخلي . فذكرت لهذا المفسران هذه الحال لا تكون الا للمجرد التمثيل كي تظهر نتائجها من حيث التوفيق بين العاشقين او الحكم عليهما حسب مقتضى امرهما كما هو من فوائد التمثيل التي تحدث عظة او خلقا في نفس الراي .

ثم اتني ذكرت لذلك العالم انه يسوغ أن يقاس ما فسرت انا على الحديث الصحيح الذي فيه ان عائشة رضي الله عنها كانت تنظر مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الرجال وهم يلعبون . فلما اورد هذا الحديث على الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو يحرم نظر الاجنبية الى الاجنبي ، اجاب ان نظرها انما هو اللعب نفسه ولم يكن مقصودا به النظر المجرد الى الرجال . فقال لي ذلك العالم ان ذلك كان في

زمن غير زمتنا المعروفة احواله . فاجبته بان تخيل الفسق يكون أمه على من يتخيله .  
فهذا خلافا رفته الى مولاي الاجل كي يحكم بيننا بالحق . فالمرجو الجواب في الجزء  
الآتي من المنازع عز الله به الاسلام وناصره والحمد لله اولا وآخرا .

بيروت : الأربعاء ٢٤ رجب سنة ١٣٣٢ الداعي : راغب القباني

(ج) ان الخلاعة التي ينبغي ان تكون مانعة من رؤية تمثيل القصص هي  
ما كان ذريعة للفسق وفساد الأخلاق . فانه ليس لأحد ان يحرم شيئا غير ما حرم  
الله ورسوله بالنص او اقتضاء النص وهو سد الذرائع . فمن يخاف ان يغريه هذا  
التمثيل في بعض القصص بفعل محرم وجب عليه اجتنابه . ومن لا يخاف على نفسه  
ذلك تباح له رؤيته . واذا غلب فيه كونه ذريعة لمحرم يصح اطلاق القول بتحريمه .  
ولم يثبت هذا . بل المعروف ان من يحضرون هذا العمل يكون جل همهم مراقبة  
الاعمال كروية عائشة للعب الحبش ، وان يعرفوا الوقائع وعاقبتها وما لها . وقلم سمعنا  
أن احدا منهم يحفل بغير ذلك . فان وجد من افتتن في بعض البلاد باصراة ممثلة فلا  
يصح ان يجعل نفس التمثيل ذريعة لذلك على الاطلاق . اذ ثبت في كل زمن ان  
بعض الناس يفتنون ببعض الحسان في الطرق او المعابد . اما النساء التي يمثلن في بعض  
القصص مكشوفات الرؤوس والسواعد فلسن - كما يعهد في هذه الاقطار - بمسلمات  
ولا يكلفن من فروع الشريعة ما تكلفه المسلمات . وقد جرى عرف أهل ملتهن  
على اسقاط حرمة الستر فلا يعدونه فضيلة بل تقصا . وهن يمشين في الأسواق والشوارع  
حاسرات كما يكن في معاهد التمثيل . ولا فرق بين رؤيتهن في الأسواق ورؤيتهن  
في تلك المعاهد ولا بين الاختلاف الى الأسواق وهن فيها والاختلاف الى تلك المعاهد  
وهن فيها . والعبرة في ضرر ما يمثل من حيث الخلاعة والتهتك وغيره بموضوع القصة .  
فاذا كان موضوعها عمالا منكورة بحيث يكون تأثيرها سيئا ضارا ، فلا وجه للتردد  
في حظر ما كان كذلك ومنعه ان امكن والا فالاعتناع من رؤيته . واما ما كان  
موضوعه حسنا مرغبا في الفضيلة ، منفرا عن الرذيلة ، او مينا لعواقب ظلم الحكام ،  
واستبدادهم في الاحكام . ومرشدا للأمة الى ازالة الظلم ، وأطر الظالمين على الحق ،  
ومحرثا لها على مقاومة العدوان والبنغي - فهو الذي يعده الحكماء من صريبات  
الأم ، ومهدبات الاخلاق ، وينظموه في سلك اساليب التربية العملية

## تموذج آخر من مدارج السالكين

من بحث تغير الاخلاق وعدمه في ضرب مثل الانتفاع بكل خلق وكل غريزة وعدم محاولة تغييرها

### فصل

نافع جدا عظيم النفع للسالك يوصله عن قريب ، ويسير باخلاقه التي لا يمكنه ازلتها ، فان اصعب ما على الطبيعة الانسانية تغير الاخلاق التي طبعت عليها ، وأصحاب الرياضات الصعبة والمجاهدات الشاقة انما عملوا عليها ولم يظفر اكثرهم بتبديلها ، لكن النفس اشتغلت بتلك الرياضات عن ظهور سلطانها ، فاذا جاء سلطان تلك الاخلاق وبرز كسر جيوش الرياضة وشتها واستولى على مملكة الطبع . وهذا فصل يصل به السالك مع تلك الاخلاق ولا يحتاج الى علاجها وازالتها ، ويكون سيره أقوى وأجل وأسرع من سير العامل على ازلتها .

ونقدم قبل هذا مثلا نضربه مطابقا لما تريده وهو : نهر جار في صنبه ومنحدره ، ومنتد الى تعريق ارض وعمران ودور ، وأصحابها يعلمون انه لا ينتهي حتى يحرب دورهم ويتلف أراضيهم واموالهم ، فاقسموا ثلاث فرق : فرقة صرفت قواها وقوى أعمالها الى سكره وحبسه وايقافه فلم تصنع هذه الفرقة كبير أمر ، فانه يوشك ان يجتمع ثم يحمل على السكر فيكون إفساده وتخريبه أعظم . وفرقة رأيت هذه الحالة وعلمت انه لا يعني عنها شيئا فقالت : لا خلاص من محذوره الا بقطعه من أصل ينبوع ، فرامت قطعه من أصله فتمذر عليها ذلك غاية التعذر ، وأبت الطبيعة النهرية ذلك اشد الالباء ، فهم دائميا في قطع ينبوع ، وكلما سدوه من موضع نبع من موضع ، فاشتغل هؤلاء بشأن هذا النهر عن الزراعات والعمارات وغرس الاشجار . فجاءت فرقة ثالثة خالفت رأي الفرقتين وعلموا أنهم قد ضاعت عليهم كثير من مصالحهم فاخذوا في صرف ذلك النهر عن مجراه المنتهي الى خراب العمران ، وصرفوه الى موضع ينتفعون بوصوله اليه ولا يتضررون به ، فصرفوه الى ارض قابلة النبات وسقوها به ، فانبتت انواع العشب والكلأ والثمار المختلفة الاصناف ، فكانت هذه الفرقة هم أصوب الفرق في شأن هذا النهر :

فاذا تبين هذا المثل فالله سبحانه اقتضت حكمته ان ركب الانسان بل سائر الحيوان على طبيعة محمولة على قوتين غضبية وشهوانية وهي الارادية ، وهاتان القوتان هما الحاملتان لاخلق النفس وصفاتها ، وهما مركوزتان في جملة كل حيوان ، فبقوة الشهوة والارادة يجذب المنافع الى نفسه ، وبقوة الغضب يدفع المضار عنها ، فاذا استعمل الشهوة في طلب ما يحتاج اليه تولد منها الحرص ، واذا استعمل الغضب في دفع المضرة عن نفسه تولد منه القوة والعزة ، فاذا عجز عن ذلك المضار أورثه قوة الحقد ، وان اعجزه وصول ما يحتاج اليه ورأى غيره مستبدا به أورثه الحسد . فان ظفر به أورثته شدة شهوته وارادته خالق البخل والشح ، وان اشتد حرصه وشهوته على الشيء ولم يمكنه تحصيله الا بالقوة الغضبية فاستعملها فيه اورثه ذلك العدوان والبغي والظلم ، ومنه يتولد الكبر والفخر والخيلاء ، فانها اخلاق متولدة من بين قوتي الشهوة والغضب ، وتزوج احدهما بصاحبه .

فاذا تبين هذا فالنهر مثال هاتين القوتين ، وهو منصب في جدول الطبيعة وجراها الى دورالقلب وعمرانه وحواصله بذهبها ويتلفها ولا بد ، فالنفوس الجاهلة الظالمة تركته ومجراه فخرّب ديار الايمان وقلع آثاره وهدم عمرانه ، وانبت موضعها كل شجرة خبيثة من حنظل وضريع وشوك وزقوم ، وهو الذي يأكله أهل النار يوم القيامة يوم المعاد ، واما النفوس الزكية الفاضلة فانها رأت ما يؤول اليه امر هذا النهر فافترقوا ثلاث فرق ، فاحباب الرياضات والمجاهدات والخلوات والتمرنات راموا قطعه من ينبوعه فابت ذلك حكمة الله تعالى وما طبع عليه الجبلة البشرية، ولم تنقد لهم الطبيعة ، فاشتد القتال ودام الحرب وحمى الوطيس وصارت الحرب دولا وسجلا ، وهؤلاء صرفوا قواهم الى مجاهدة النفس على ازالة تلك الصفات .

وفرقة عرضوا عنها وشغلوا نفوسهم بالاعمال ولم يحيموا دواعي تلك الصفات مع تخليتهم اياها على مجراها ، لكن لم يمكنوا نهرها من إفساد عمرانهم بل اشتغلوا بتحصين العمران واحكام بنائه واساسه ، ورأوا ان ذلك النهر لا بد ان يصل اليه فاذا وصل الى بناء محكم لم يهدمه بل يأخذ عنه يمينا وشمالا ، فهؤلاء صرفوا قوة عزيمتهم وارادتهم في العمارة واحكام البناء ، وأولئك صرفوها في قطع المادة الفاسدة من اصلها خوفا من هدم البناء . وسألت يوما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه المسألة وقطع الآفات والاشتغال بتنقية الطريق وتنظيفها ، فقال لي جملة كلامه : النفس مثل الباطوس ( وهو جب القذر ) كما نبشته ظهر وخرج

ولكن ان أمكنك ان تسقف عليه وتعبره وتجوزه فافعل ، ولا تشتغل بنبشه فانك ان تصل الى قراره ، وكلما نبشت شيئاً ظهر غيره ، فقلت : سألت عن هذه المسألة بعض الشيوخ فقال لي : مثال آفات النفس مثال الحيات والعقارب التي في طريق المسافر فان اقبل على تفتيش الطريق عنها والاشتغال بقتلها انقطع ولم يمكنه السفر قط . ولكن لتكن همتك المسير والاعراض عنها وعدم الالتفات اليها . فاذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتله ثم امض على سيرك . فاستحسن شيخ الاسلام ذلك جدا ، واثني على قائله .

اذا تبين هذا فهذه الفرقة الثالثة رأيت ان هذه الصفات ما خلقت سدى ولا عبثا ، وانها بمنزلة ماء يسقى به الورد والشوك والثمار والحطب ، وانها صوان واصداف لجواهر منظوية عليها دواما فاخاف منه أولئك هو نفس سبب الفلاح والظفر ، فرأوا أن الكبر نهر يسقى به العلو والفخر والبطر والظلم والعدوان ، ويسقى به علو الهمة والانفة والحمية والمرامة لاعداء الله وقهرهم والعلو عليهم ، وهذه درة في صدفته ، فصرفوا مجراه الى هذا الفراس واستخرجوا هذه الدرّة من صدفته وبقوه على حاله في نفوسهم ، لكن استعملوه حيث يكون استعماله انفع ، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ابا دجاجة يتبختر بين الصنفين فقال « انها لمشية يبخسها الله الا في مثل هذا الموضع » فانظر كيف خلى مجرى هذه الصفة وهذا الخلق مجري في احسن مواضعه ، وفي الحديث الآخر واضنه في المسند « ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله ، فالخيلاء التي يحبها الله احتمال الرجل في الحرب وعند الصدقة » فانظر كيف صارت الصفة المذمومة عبودية ، وكيف استحال القاطع موصلا . فصاحب الرياضات والعامل بطريق الرياضات والمجاهدات والخلوات ، هيات هيات ، انما يوقع ذلك في الآفات والشبهات والضلالات ، فان تزكية النفوس مسلم الى الرسل ، وانما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم اياها ، وجعلها على ايديهم دعوة وتعلما وبيانا وارشادا ، لا خلقا ولا إلهاما ، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الامم ، قال الله تعالى ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم - الى قوله - لفي ضلال مبين ) وقال تعالى ( كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليهم آياتنا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم تكونوا تعلمون \* فاذا كروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ) وتزكية النفوس أصعب من علاج الابدان واشد ، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة التي لم يجيء بها الرسل ، فهو كالمرضى الذي يعالج نفسه برأيه ، وأين رأيه من معرفة الطيب ؟ فالرسل اطباء القلوب فلا سبيل الى تزكيها وصلحها الا من طريقهم وعلى ايديهم ، وبمحض الاتقياد والتسليم لهم ، والله المستعان .